حجاجية المنجز الكلامي في لامية الأمير عبد القادر الجزائري .

عفاف بورزق باحثة دكتوراه
كليَّة الآداب واللغات – جامعة تيارت - الجزائر
البريد الالكتروني للمؤلف المرسل afafaridj@gmail.com تاريخ الارسال 10جانفي 2018
الترقيم الدولي :ISSN 2335 - 1969– ترقيم الإلكتروني E.ISSN X 506-2602

ملخص :

صار الحجاج في الدراسات اللغوية والبلاغية الحديثة أوسع مجالا، بل تحول مع تيار التداولية المدمجة في الدراسات اللسانية , إلى فعل كلاميا , كامن في اللغة تجب دراسته في نطاق دراسة ذاتها , لا بالبحث عما هو واقع خارجها , أي أنه يتخذ من بنية اللغة موضوع اشتغاله، بدل الانكباب على هذه المعطيات المختلطة , التي لا تمت بصلة إلى الظاهرة اللغوية في حدودها الفعلية , وهذا ما يدعو إلى اعتبار اللغة مسرحا لنشاط المتحاورين , لدلالتها على الأقوال والتوجيهات الحجاجية , الناتجة عن متوالية من أفعال التكلم التي تحكمها قواعد تدفع بها لتحقيق أكبر قدر ممكن من التحاج بين الذوات المتواصلة , وذلك من خلال الأفعال التي تنجزها بعض التلفظات التي تتيحها استعمالات اللغة, فاللغة تمثل انجاز وممارسة وفعلا , حيث الأمر والنهي والاخبار والاستفهام وغيرها تمثل انجازات لغوية والملفوظ يجسد هذه الانجازات .

انطلاقا من هذا الدور الفعال الذي تؤديه أفعال الكلام عمل البحث على رصد الأفعال الكلامية في الخطاب الشعري للأمير عبد القادر الجزائري , بين المتكلم (الشاعر) والمتلقي , وما تؤديه هذه الأفعال من وظيفة حجاجية ؟ وهو ما حاولنا الإجابة عنه من خلال هذا البحث .

Argumentation du locuteur dans le poème « Lamiya » de l'Emir Abdelkader

Afaf BOUREZG

L'argumentation dans les études de la linguistique et de la rhétorique a gagné plus de terrain, elle est même devenue en concordance avec le courant de la pragmatique qui a intégré les études linguistiques, un acte linguistique qui fait partie intégrante de la langue qui nécessite son étude dans le cadre de l'étude de la langue en elle-même et nullement une cherchez dans ce qui l'entoure. Ceci explique qu'elle prend la structure de la langue comme objet d'étude plutôt que de se lancer sur ces diverses données qui ne concernent pas le phénomène linguistique dans les limites réelles, ce qui permet de dire que la langue est la scène de l'activité des interlocuteurs par ce qu'elle porte la signification des mots et les orientations argumentatives résultant d'une succession d'actes locutoires régie par les règles de les incitent à atteindre le plus grand nombre d'argumentations entre les interlocuteurs à travers certains énoncés que proposent les usages de la langue.

Mots clées : Discours. Argumentation. Acte de parolle. Poésie

الكلمات المفتاحية

المنجز الكلامي . فعل الكلام. الخطاب . التلفظ .الحجاج

تعد نظرية الحجاج التداولي , امتدادا وتطويرا لنظرية أفعال الكلام , حيث ذهب غروتندورست وفان إيرمنأن الحجاج " فعل إنجازي مركب يمتد عبر سلسلة الملفوظات "1 أما ديكرو و أنسكومبر انطلقا من قاعدة عامة مفادها أن الكثير من الأفعال الكلامية لها وظيفتها الحجاجية ، حيث أعطيا كبير اهتمامهما للحديث عن قيمة الجملة معتبرين أن هذه القيمة تتحدد انطلاقا من علاقاتها , بالوحدات الأخرى التي تشترك معها في الانتماء إلى النسق ، ذلك أن الوظيفة الحجاجية تحمل علامات داخل هذا النسق ، أي داخل الجملة نفسها ، لأن دلالة الجملة تتحدد انطلاقا من مجموع " التأليفات الحجاجية " التي تنتجها هذه الجملة .

وقد تم تطوير هذه النظرية من قبل أوستن و سورل، حيث ذهبا إلى أن التلفظ هو الأساس الذي تبنى عليه نظرية أفعال الكلام فهو " ممارسة يباشرها المتكلم ابتغاء انجاز فعل محدد من خلال الكلام فكلامهم هو ما يوحي به التلفظ "2 وقبل سبر أغوار الأداء الشعري ، ومحاولة القبض على أفعاله الحجاجية، نتساءل أولا عن مفهوم الأفعال الكلامية الذي قصدناه في العنوان بالمنجز الكلامي .

والمقصود من الفعل الكلامي " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، وعلاوة على ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعيد ...الخ) وغاياته تأثرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيرياّ ، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب ، ومن ثم إنجاز شيء ما " 3 فغاية الفعل الكلامي هو تحقيق التأثير والإنجاز ، والحجاج باعتباره فعلا تداوليا ، لا يمكن توضيحه إلا من خلال مراتب المتخاطبين وأدوارهم في أفعال الكلام ، وقد ميز أوستن بين أفعال ثلاثة ترتبط بالقول ، وتمكن من إنجاز شيء ما عن طريق عملية التلفظ أو التكلم ، وهي " فعل القول والفعل الإنجازي والفعل التأثيري " وفعل القول يقع دائما مع كل قول يعطي معنا معينا حيث تطلق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ، لتنتقل الجملة المحورية وتصير ملفوظات محقّقة ، حين يتم لفظها أي حين يتم استعمالها في سياقات محددة .

وقد ترجم طه عبد الرحمان الفعل الكلامي بمقابل والفغلالتكلمي بمقابل والفعل التكليمي بمقابل ، حيث أن الفعل الكلامي هو فعل التلفظ بصيغة ذات صوت محدد وتركيب مخصوص ودلالة معينة أما الفعل التكلّمي هو الفعل التواصلي الذي تؤديه هذه الصيغة التعبيرية ، في سياق

محدد كالوعد في قول القائل " سأعود إلى القدس " في حين الفعل التكليمي هو أثر الفعل التكلمي في المستمع .4

والملفوظ يدلي بتوجهات حجاجية من خلال عمله على توجيه المتلقي ، وجهة دون أخرى ومن بين الأفعال الكلامية التي تبرز فيها القيمة الحجاجية ، الأفعال التوجيهية وهي أفعال تواصلية تحمل المتلقي على إنجاز فعل معين ، والأفعال العرضية وهي أفعال تواصلية أيضا تستعمل لعرض المفهوم وتوضيحه قصد النقاش والحجاج .5 وبهذا التقديم يمكن أن نرخص لأنفسنا معالجة نص شعري ، وفق المستويات التي وضعها أوستن لأفعال الكلام ، وقد وقع اختياري على خطاب من الخطابات الشعرية الجزائرية الأكثر تميزا ، والتي مازالت أرضها خصبة تحتاج إلى البحث والتقصي ، والمتمثلة في قصيدة الأمير عبد القادر الجزائري المعنونة بـ " أستاذي الصوفي " بحيث نستهله على مستوى فعل القول أو التلفظ في تقصي البعد الدلالي للقصيدة ، وتحديد مختلف العلاقات الحجاجية ، التي شكلتها آليات الحجاج اللغوي التي تعد من أهم الوسائل اللغوية في العملية الحجاجية ، أما على مستوى الفعل الإنجازي ، نحاول رصد أغراض لمنجز الكلامي من استفهام ونهي وتمني وأمر ونداء ،وما يمكن أن تحققه باعتبارها أفعال لغوية يستهدفها مرسل الخطاب قصد تحقيق مقاصده الحجاجية و الإقناعية ، عند المتلقي، وأهم الوسائل التي بفضلها يتحقق نجاح الخطاب أي قدرة النص على الفعل والإنجاز ، بالتأثير في المتلقي وإقناعه،

1 . البعد الدلالي لمتن القصيدة:

" أستاذي الصوفي أو لامية الأمير عبد القادر الجزائري" من أجمل مدائحه وأطولها وأهم قصائده وأشهرها ، وهي من البحر الطويل ، ذات قافية مطلقة ، رويها حرف الراء ، ومجراها الضمة ، بلغت أبياتها مائة وأحد عشرا بيتا ،وباعتبارها القصيدة المنتقاة للتحليل ، نستدل بترقيم أبياتها للتوضيح .

يستهل الأمير رائيته بأداة نداء للقريب (أمسعود) تحدد طبيعة العلاقة بينه وبين مخاطبه وهذا يمثل شكل من أشكال التواصل ، ويدل النداء من خلال نبرته الخطابية ، عل معنى التبجيل والتكريم والتنويه بفضل شيخه ، فالفرج القريب والأمل المفقود لاحا بلقاء هذا الصوفي الزاهد، بعدها ، يستطرد بالجانب التقريري في وصف حالته النفسية البائسة ، قبل الفوز بلقاء هذا الصوفي الزاهد ،تتضح هذه الدلالة في البيت (2 و3 و4 و5) فهو لم يرى للاطمئنان نورا ولا للراحة سببا ، ولم يذق من حلاوة الدنيا غير الجفا ، بل انه كان في عداد الموتى ، فأحياه شيخه وبعث فيه الحياة ، وتتضح هذه الدلالة أكثر في البت (7 و8 و9 و10 و 11) أما الأبيات اللاحقة للقصيدة ،

ترتبط بالأبيات السابقة لها ارتباط السبب بالنتيجة،حيث يظهر الأمير فيها معللا ومبررا الأسباب التي دفعته إلى اتخاذ هذا الشيخ ، الملاذ الأمين الذي يحتمي به من صروف الدهر بتعداد خصاله وشمائله الإنسانية التي بلغت دجة الكمال .

2 . آليات الحجاج اللغوي :

1.1 . ألفاظ التعليل :

التعليل من الناحية اللغوية ، هو التبرير ، وتبيان السبب ، أما في اصطلاح النحوين هو " الوصف الذي يكون مظّنة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم أو بعبارة أوضح هو الأمر الذي يزعم النحويين أن العرب لاحظته حين اختارت في كلامها وجها معينا من التعبير والصياغة " 6

وللتعليل ألفاظ تعد من أهم الوسائل اللغوية المستخدمة في العملية الحجاجية والتي منها " المفعول لأجله وكلمة السبب ، لأن ، إذ ، لا يستعمل المخاطب أي أداة من هذه الأدوات إلا تبريرا لفعله أو تعليلا له ، بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض "8 ومن شواهده في لامية الأمير عبد القادر الجزائري :

إنّ :

وقال فإني منذ أعداد حجة لمنتظر لقياك يأيها البدر

الأمير هنا في موضع إقناع المخاطب بأن سبل صبره ، قد طالت واستمرت لعدد كبير من السنين ، مستخدما الرابط " فإني " ليتبادر إلى ذهن المتلقي سؤال مفترضا ، ولم الانتظار؟ ليرد بجواب مؤكد " لمنتظر لقياك أيها البدر " وهذه الجملة أخذت موقع العلة للجملة الأولى أما الرابط" فإن " مستعملا لتبرير الانتظار، فالأمان والراحة والاطمئنان تجسدا في ضل هذا الشيخ الذي طال انتظاره فهو البدر المنير الذي أضاء حيات الأمير بعد طول انتظار .

قد :

ويواصل الأمير سرد حججه ، لا قناع المخاطب بمناقب شيخه مستخدما الرابط قد :

أبو حسن لو قد رآه ، أحبّه وقال له : أنت الخليفة ، يا بحر

والأمير يحقق بأستاذه درجة الكمال بهذه الصفات الكريمة، مستعينا برابط التعليل" قد" الذي يتضمن جواب"لو قد رأى الإمام علة كرم الله وجهه هذا الشيخ لأحبه وجعله خليفة لعلمه الواسع " .

1.2 . ألفاظ الوصف :

تزيد ألفاظ الوصف ، في شحن الطاقة الحجاجية للخطاب ، على تعدد أنواعها ، ذلك أنها تقرب حالة وشكل الموصوف بكلمات يكون لها وقع على نفسية المتلقي ، فتؤثر فيه ، وقد أسهب الأمير عبد القادر في توظيفها ، ليبين أنه شيخه يتميز بمنزلة لا ينازعه فيها أحد من عامة الناس ولا من خاصتهم .

1.3 . الصفة : تعد من فنون الاتصال اللغوي ، وتستخدم كوسيلة لتعبير عن المواقف والمشاعر والانفعالات بطرق عديدة ، كتأكيد والتكرار الذين يزيدان في التأثير ، لأقناع المخاطب يقول ابن بعش " وقد تجئ الصفة للتأكيد نحو قولهم أمس الدابر وأمسى لا يكون إلا دابرا ...ومعنى التأكيد هنا أن مدلول الصفة أستفيد مما في الموصوف ، فصار ذكره في الصفة كاستكراه " **8**

ومن خلال تعداد الأمير لخصال شيخه ، وشمائله الإنسانية نجده يقدم صفات ليستدل بها ، على أن هذا الشيخ الصالح يستحق هذه المنزلة الرفيعة فهذه المناقب التي خص الله بها هذا الصوفي الزاهد تغنيك عن الاستشهاد بغيرها :

محمد الفاسي ، له من محمد صفي الإله ، الحال ، والشيم الغر
بفرض ، وتعصيب ، غدا أرثه له هو البدر ،بين الأولياء ، وهم الزهر
شمائله تغنيك ، إن رمت شاهدا هي الروض . لكن شقّ اكمامه القطر

والأمير بهذا الوصف يسعى إلى إقناع المتلقي بالمناقب ، التي اختص بها هذا الصوفي ، فلا عجب أن يكون هذا الشيخ شمسا وغيره الكواكب ، ومن يسوي الشمس بالأنجم الزهر ، بل إن هذه المناقب قد بلغت الكمال والتمام وهي أشبه بروضة تساقطت عليها قطرات ماء ،فتفتحت أزهارها وتصوغ عبيرها عن رائحة المسك والكافور والعطر.9

1.4 .صيغ المبالغة :

تنتقل اللغة من بلاغة الابلاغ إل بلاغة الإبداع ، والفراغ واختراق المألوف ، فتتحول إلى نوع من علاقات ، ترتقي بدوالها ، إلى فضاء تأويلي لا نهاية لدلالته ، ومن الوسائل اللغوية المساعدة على ذلك صيغة المبالغة ، وصيغ المبالغة هي " أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل ، مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه ، ومن ثم سميت صيغ المبالغة وهي لا تشتق إلا من الفعل الثلاثي " 10 أما الصيغ الصرفية التي تفيد المبالغة في الوصف خمسة أوزان وهي صيغة (فعال ، فعول ، فعيل ، مفعال ، فعل) ، أما دورها الحجاجي فيكمن ، في أنها تتضمن صيغا

تمكن المرسل من التأثير على المخاطب بذكر المتكلم " وصفا فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده " 11 ومن أمثلة ذلك قول الأمير :

صفوح ، يغض الطرف ، عن كل زلة لهيبته ، ذلّ الغضنفر ، والنمر

هشوش ، بشوش يلقى بالرحب ، قاصدا وعن مثل حبّ المزن تلقاه يفتر

ذليل أهل الفقر ، لا عن مهانة عزيز ، ولاتيه ، لديه ، ولا كبر

حريص على هدي الخلائق . جاهد رحيم بهم . بر . خبير . له القدر

وقد استند الأمير في بناء خطابه هذا على استراتيجية قدم من خلالها مجموعة من الحجج المتوالية لكي يقنع المخاطب بمناقب شيخه الصوفي ، فبجاني كونه عفوا شجاعا رحيما ، فهو كريم بشوش الوجه ، بادي البسمة ومن صفاته ايضا التواضع ، فهو ذليل عزيز شريف ، ولكن ليس جبارا متكبرا ولا مختالا فخورا .

2 . أغراض المنجز الكلامي :

الاستفهام :

الاستفهام آلية حجاجية ترتبط بوقع إستعمال اللغة ، غنية بالقيم التداولية ، يصبح المخاطب من خلالها شريكا في صناعة الخطاب ، عن طريق بحثه عن الإجابات المحتملة ، والتي تكون حجة محتملة في الغالب ، أراد من خلالها صانع الخطاب من المخاطب أن يصل إليها ، فالاستفهام ما هو إلا " استعلام مافي ضمير المخاطب " **12** " وطلب حصول في الذهن ، والمطلوب حصوله في الذهن ، إما أن يكون بشيء على شيء أو لا يكون " 13 وهذا يعني أن الاستفهام يرتبط تحقيقه بفعل داخلي نتيجة تعلقه بما في ذهن المخاطبين خلافا للأمر الذي يرتبط تحقيقه بفعل خارجي ، ويهدف الاستفهام في رائية الأمير عبد القادر إلى تحقيق مرامي حجاجية ، في الخطاب كفعل لغوي منجز من طرفه لإحداث غاياته التأثرية في المتلقي وقد استفهم الأمير بعدة أدوات منها (هل) في البيت السادس :

أمولاي طال الهجر . وانقطع الصبر أمولاي هذا الليل ، هل بعده فجر ؟

ولا يقصد الأمير من هذا الاستفهام طلب معرفة عن جواب يجهله ، إنما القصد منه الاستبطاء فمن البديهي أن يأتي الفجر بعد ليل طويل ، غير أن هذا الفجر تثاقل وتوانى ولم يسرع في مجيئه للأمير عبد القادر .

2 .2 . النهي :

من الأساليب التي يظهر بعدها الحجاجي في النص أسلوب النهي ، والمرتبطة أساسا بالمخاطب وهو " طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء فهو يقابل الأمر ويحذو حذوه " في أن أصل استعمال (لا تفعل) يكون على سبيل الاستعلاء ، واشتراط الاستعلاء يعني توجيه الخطاب ، إلى من هو أدنى مرتبة من المتكلم ، فالنهي هو المنع من الفعل بقول مخصوص مع علو الرتبة ، ولم يتعدد النهي في لامية الأمير عبد القادر إلا ما جاء في هذا البيت على سبيل النصح والإرشاد ليتضمن الخروج من معنى الإنشاء إلى معنى الخبر .

ولا تسألن عن ذي المشايخ ، غير من له خبرة ، فاقت . وما هو مغتر .

3.2 . التمني :

من الأساليب الحاضرة بقوة في القصيدة ، " وهو حصول شيء مرغوب بشرط المحبة والفظ الموضوع له " ليت " وقد يتمنى ب (لو) "16 ومن شواهده في القصيدة :

أبو الحسن ، لو قد رآه ، أحبه وقال له : أنت الخليفة ، يا بحر

استعمل الأمير صيغة الأمنية القابلة للتحقيق على الرغم من أن هذا التمني بعيد عن التحقيق ذلك أن الإمام علي يستحيل أن يرى شيخه ، ويستحيل أن يجعله خليفة له ، أما دلالته الحجاجية تتمثل في إقناع المتلقي ، بسمو أخلاق شيخه ورفعتها التي بلغت درجة الكمال .

4.2 . الأمر :

لا يختلف الامر عن النهي ، في ارتباطه بواقع استعمال اللغة ، فكتب اللغة لم تفصل بينهما وتناولتهما في حديث واحد ، (الامر ، النهي) نحو قول المبرد " اعلم أن الطلب من النهي بمنزلته من الأمر يجري على لفظه كما يجري على لفظ الأمر " 17 والأمر هو " طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام " 18 وينبغي أن يكون المتكلم في وضع يخول له الأمر ، وأن يتصف بما يجعله آمرا لمخاطبه ويوجه إليه الأمر .

وتتضح حجاجية أسلوب الأمر في لامية الأمير عبد القادر الجزائري ، بخروجه من معناه الحقيقي ، إلى معاني أخرى ومن بينها الدعاء ، ويقع حين لا يكون الآمر في منزلة تسمح له طلب تنفيذ الأمر ، كون الأمر يكون في الأصل من الأعلى لمن هو أقل منه رتبة وهذا مالا يمكن أن

يصدر من الأمير لشيخه الذي جعل موضعه أدنى معه و إن توجه اليه آمرا ، فإن في عبارة أمره كثيرا مما يخرج إلى الدعاء والرجاء ومن شواهده :

أغث ، يامغيثالمستغثين والها ألم به من بعد أحبابه ، الضرّ

2. 5 . النداء :

النداء من الأساليب الحجاجية التي تتعدد في لامية الأمير عبد القادر ، بنوعيها القريب والبعيد ، ومن أمثلة القريب الهمزة واستعمله الأمير ست مرات ، لمنادين هما (أمسعود . أمولاي) حيث نودي مسعود مرتين والأربعة الأخرى نودي بها مولاي ومن أمثلة البعيد(الياء) ، وتظهر حجاجية النداء في القصيدة بخروجه عن معناه الحقيقي (طلب التفات المخاطب واقباله) إلى معاني أخرى أهمها الخبر ومن شواهده :

أمسعود جاء السعد ، والخير، واليسر وولت جيوش النحس، ليس لها ذكر

كما أن النداء يخرج في لامية الأمير من معناه الحقيقي إلى معاني أخرى يحملها السياق من بينها المدح والمنجاة ، ومن أمثلة المدح :

وقال : فإني منذ أعداد حجة لمنتظر لقياك . يا أيها البدر

ومن أمثلة المنجاة :

أمولاي طال الهجر. والصد وانقطع الصبر أمولاي هذا الليل، هل بعده فجر

أمولاي إني عبد نعمائك ، التي بها صار لي كنز . وفارقني الفقر

أمولاي إني عبد بابك ، واقف لفيضك محتاج . لجودك مضطر

ويظهر البعد الحجاجي للنداء في هذه الأبيات ، بخروجه عما حدد له ، ذلك أن النداء بالهمزة يكون للقريب ، والأمير يخالف هذا الاستعمال وينادي شيخه من مكان بعيد ، ولهذا الاستعمال دلالتهالحجاجية المتمثلة في تنزل هذا الزاهد الصوفي البعيد منزلة القريب في قلب الأمير .

3 . حجاجية التراكيب في لامية الأمير عبد القادر الجزائري :

تؤدي التراكيب اللغوية وظيفتها الحجاجية ، بلجوء المتكلم ، إلى التغير بين التركيب اللغوية ، ليتأتى سامعه من مداخل عدة ، ويجعله أدعى على الإقناع ذلك أن الجملة العربية تخضع لترتيب

، ينظم تتابع أجزائها في الهيكل للبناء اللغوي ومن ثم تستكمل عناصر أخرى يتم بها التعبير وتنقل الآراء والانفعالات ، فهناك التركيب الإسمي للجملة ، وفيه يتقدم المبتدأ ثم يليه الخبر، والتركيب الفعلي للجملة ، يبدأ بالفعل ثم الفاعل وبعده المفعول به ، ثم تتوالى الأجزاء الأخرى ، التي تكون مشتركة في الجملة الإسمية والفعلية ، كالحال والتميز وغيرها والمبدع يتنقل من شكل تعبيري إلى آخر يختلف عنه تماما وربما يكون عكس له ، ومن ذلك التقديم والتأخير والانتقال من التعبير بالفعل إلى التعبير بالاسم والعكس ، والانتقال من الخبر إلى الإنشاء والالتفات ... وغيرها من الاشكال التعبيرية التي تعد محاجة للسامع للتأثير فيه ولتغير مواقفه المخالفة للموضوع ، والتأثير و الإقناع ، لا يكون بما وقع للجملة من مخالفة للنظام النحو فحسب ، بل ما توقعه أيضا بجماليتها وما تضفيه من قوة أو تغير لذلالة فالتراكيب " إذا رأيتها راقتكوكثرت عندك ووجدت لها اهتزاز في نفسك ، فعد فانظر في السبب واستقص في النظر ، فإنك تعلم أن ليس إلا أنه قدم وأخر وعرف ونكر وحذف وأضمر ، وأعاد وكرر" 19 وفيما يلي عرض لأهم هذه الخصائص مع شواهدها في لامية الأمير عبد القادر الجزائري .

3.1 . التقديم والتأخير:

التقديم لغة " من قدم الشيء أي وضعه أمام غيره والتأخير نقيض ذلك " 20 وقد استعمل الأمير هذه الخاصية في قصيدته خارقا بذلك النظام النمطي الذي تتأسس عليه الجملة بنوعيها الإسمية والفعلية .

التقديم في الجملة الأسمية :

يعتبر النحاة أن الجملة الإسمية هي ما تصدرها اسم يقول ابن هاشم " فالإسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم " 21 أما الخبر يقع دائما في الرتبة الثانية بعد المبتدأ ، غير أن هذه القاعدة يمكن خرقها حيث يلجأ المتكلم إلى التغير بين هذه التراكيب نحو قول الأمير :

إلى أن دعتني همة الشيخ من مدى بعيد ألا فادن . فعندي لك الذخر

ورد تقديم الخبر جار ومجرور في قوله (لك الذخر) وحقه التأخير ، لكن هذا التقديم مناسب لمعاني الشاعر وترتيبها في نفسه ، وفي هذا محاجة للسامع إذ يجعله لا يشك فيما ذهب الشاعر إليه ، ولا فيما عرضه لأن المعاني " ليست لك حيث تسمع بأذنك ، بل حيث تنظر بقلبك وتستعين بفكرك وتعمل رؤيتك وتراجع عقلك وتستنجد في الجملة فهمك " .

التقديم في الجملة الفعلية :

يعرف النحوين الجملة الفعلية بأنها" الجملة المصدرة بفعل " 23 فالأصل في العامل أن يقدم على المعمول لكن هذه القاعدة قد تكسر ويقدم المفعول فيكون هذ الأمر أفيد من الناحية الحجاجيةللمخاطب وأجلب لاقتناعه نحو قول الشاعر:

عياذي ملاذي عمدتي ، ثم عمدتي وكهفي ، أذا أبدى نواجذه ، الدهر

قدم الشاعر ماحقه التأخير المفعول (نواجذه) وهي الأضراس ، ليوجه عناية سامعه إليه ويطلب اهتمامه وهنا تظهر القيمة الحجاجية للتقديم ، حيث اتخذ الأمير من هذا الشيخ الملاذ الأمين الذي يحتمي به من صروف الدهر وتقلبات الزمن ، والتقديم في هذه الحالة يثير في المتلقي توجه نحو حصر الحكم وقصره على المقدم .

الحذف في التراكيب لأبعاد حجاجية :

يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام أو حذف ما يمكن السامع أو القارئ فهمه اعتمادا على القرائن المصحوبة ، عقلية كانت أم لفظية ، وقد وصف اللغويون والنحويون هذه الظاهرة وأطلقوا عليها الحذف أحيانا والاضمار أحيانا اخرى يقول الجرجاني " وكما يضمرون المبتدأ فيرفعون قد يضمرون الفعل فينصبون "24 ويظهر البعد الحجاجي للحذف ، في إحالة السامع ، إلى خطاب آخر غير خطابه المنطوق ، وليس أبلغ من هذا لإقناعه والتأثير فيه . ويظهر الحذف في لامية الأمير عبد القادر بعدة أشكال منها :

حذف المبتدأ لدلالة الخبر عليه : نحو قوله

محمد الفاسي ، له من محمد صفّي الإله ، الحال ، والشيم الغرّ

هشوش ، بشوش يلقى بالرحب ، قاصدا وعن مثل حبّ المزن تلقاه يفتر

ذليل أهل الفقر ، لا عن مهانة عزيز ، ولاتيه ، لديه ، ولا كبر

حريص على هدي الخلائق . جاهد رحيم بهم . بر . خبير . له القدر

في هذه التراكيب يعدد الشاعر مناقب شيخه فهو (صفوح ، هشوش . بشوش . ذليل. حريص) ووردت كلها أخبار لمبتدأ محذوف ، تقديره (هو) وهذه التراكيب وسياق أدائها كفيلة بأن تحدد هذا المحذوف والغاية من حذفه ، حتى وإن حذف فهو معلوم حيث يحيلنا تقدير المبتدأ بالضمير (هو) ، على صورة مرسومة في أذهانا لشيخه وما ينقصنا إلا بعض الإخبار عنه ، وهذا من الناحية الحجاجية أبعث على الإقناع وأدعى إلى التأثير .

وفي الأخير يمكن أن نخلص، إلى أن عملية الإنجاز الكلامي ، تجلت في الخطاب الشعري للأمير عبد القادر بمراحلها الثلاث، من التلفظ إلى الفعل اللغويالإنجازي، إلى الفعل التأثيري، وأخذت بعدا حجاجيا لا يمكن اغفاله أو المماراة فيه ، حيث استطاع الأمير أن يوظف وسائل اللغة وأدواتها خير توظيف من أجل العملية الاقناعية ، ليتجلى فعل القول هنا في الهيئة التركيبة النحوية المستندة إلى مرجعية ، أما الفعل الإنجازي تجلى فيما استهدف الأمير تحقيقه من استفهام ونهي وأمر وتمني ونداء ، وبما أن الوظيفة الحجاجية ترتبط بالوظيفتين التأثيرية ولإقناعيه فإن الفعل التأثيري في لامية الأمير عبد القادر الجزائري، يتجسد من خلال ما حققه الفعل اللغوي عند المتلقي ، والذي يترجم بإنجاز فعل معين في سياق معين ، وعليه كان نجاح الفعل الانجازي مرهون بالفعل التأثيري الذي يحققه من خلال الاقتناع الفعلي .

ملحق بالانجليزية

Pilgrimage accomplished speech in the Emir Abdul Qadir Al - Jazairi.

In recent linguistic and rhetorical studies, pilgrims have become more of a field. Instead, they have turned into a deliberative stream integrated in linguistic studies into a verbal, latent language that must be studied within the scope of language study per se rather than looking at what is outside. Rather than focusing on these mixed data, which have nothing to do with the linguistic phenomenon within its actual boundaries. This calls for the language to be considered the theater of the activity of the interlocutors; For the evidence of the words and guidance pilgrims, resulting from a sequence of acts of speech governed by rules to pay to achieve the greatest possible need between the ongoing, through the actions performed by some of the comments offered by the uses of language, the language represents the completion and practice and practice, where the command and prohibition and news Question and others represent linguistic achievements and Mahfouz embodies these achievements

Based on this active role played by the acts of speech, the work of the research on the monitoring of verbs in the poetry discourse of Prince Abdul Qader Algerian, between the speaker (the poet) and the recipient, and what these acts of the function of pilgrims? Which we tried to answer through this research

Where we found that the process of verbal completion was manifested in the poet's poetry of Prince Abdul Qadir in its three stages, from pronunciation to verb, to affective action, and took a pilgrimage dimension that can not be ignored or practiced in it, where the Emir was able to employ the language tools and tools For the persuasive process, the act of saying here in the body reflects the grammatical structure based on reference, As the function of the pilgrims is connected to the two influential functions and to its

persuaders, the act of influence in the pilot of Prince Abdul Qadir al-Jazairi is embodied by the achievement of the linguistic act at the recipient, which translates to the completion of a specific act in the context Thus, the success of the act of achievement was actually dependent on the influence achieved through actual conviction

مراجع البحث وإحالاته :

_ النموذج المختار لهذه الدراسة قصيدة " أستاذي الصوفي " للأمير عبد القادر الجزائري . عن ديوان الشاعر ، شرح وتحقيق الدكتور ممدوح حقي ، ص 197 .

1_ ينظر طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط01 ، 1988م، ص263.

2_ينظر رشيد الراضي، المظاهر اللغوية للحجاج، مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ط1 ، 2014 ص 169 .

3 _ خديجة بوخشة، حجاجية الحكمة، في الشع الجزائري الحديث، منشورات الدار الجزائرية، طبعة 2015 ،ص 193. 194 .

4_ينظر طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 260، 261 .

5 _ عليوي أبا سيدي، الحجاج والتفكير النقدي، مقاربة تداولية منطقية معرفية نقدية، دار نشر المعرفة، طبعة 2014 ، ص 290 ، 2091 .

6_ مازن المبارك، النحو العربي، المكتبة الحديثة، بيروت ط1 ، 1995، ص 90 .

7_ عبد الهادي بن ظافر الشهري، ألبات الحجاج وأدواته، ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجلاته، ج1 ،عالم الكتب الحديث، الأردن2010 ، ص80 .

8- ابن يعش، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق اميل بديع يعقوب، ج5 ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 2001 ، ص128 .

9_ ينظر عبد الرزاق بن سبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، ص 131 ..

10_عبد الرحمن الراجحي، التطبيق الصرفي، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط1 ، 2008 ، عمان، ص 75 .

11 _ أبو البقاء الكوفي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيرت، ط1، 1992 ، ص851 .

12_ الجرجاني (الشريف علي بن محمد) كتاب التعريفات، مع فهرست تعريفا ومصطلحات لغوية وفقهية وفلسفية جمعت من الكتب اللغوية والفقهية والفلسفية، ورتب على حروف الهجاء من الألف إلى الياء، مكتبة لبنان ناشرون ط200، ص18

13 السكاكي (أبو يعقوب يوسف) مفتاح العلوم، ظبطه وكتب على هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2 ، 1987 ، ص.303

14- محمد عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي بمصر، ط2،1979، ص 15 .

15_ السكاكي ، مفتاح العلوم ص .320

16_الخطيب القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن) تلخيص المفتاح، قرأه وكتب حواشيه وقدم له ياسين الأيوبي، بيروت المكتبة العصرية، ط1 ، 2002.

17 _ المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت (دت) ج2 ، ص .135

18_ عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط 1 ، 2009، ص .75

19_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق أبي فهد محمود محمد، شاكر، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1988 ، ص 54.

20– أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون ، طبعة جديدة، 200، ص 404 .

21_جمال الدين ابن هاشم الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، نص يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر بيروت، ط1 ، 1997 ، ص 420 ..

22 _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 64.

23_ علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ،ط1 2008، ص29

24_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 146.